سورة النساء

٦٩ـ قوله فى هذه السورة: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢] ليس غيره، أى عليم بالمضارة، حليم عن المضادة.

٧٠ ـ قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] بالواو، وفى «براءة» ﴿ذَلِكَ﴾[١] [٨٩ ، ١٠٠] بغير (واو)؛ لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة)[٢] أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف، وإن كان فى الجملة الثانية مايعود إلى الأولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف اكتفاء بالعائد، ولفظ (ذلك) فى الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما، ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا فى «براءة»:

أحدهما: موافقة لما قبلها، وهى جملة مبدوءة (بالواو)[٣]، وذلك قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ﴾ [١٣٦].

والثانى: موافقة لما بعدها، وهو قوله: (وله) بعد قوله: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾[٤]، وفى «براءة»: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ﴾[٥] بغير (واو)؛ ولذلك قال: (ذلك) بغير (واو).

٧١ ـ قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [٢٤] فى أول السورة، وبعدها: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [٢٥]، وفى «المائدة»: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [٥]؛ لأنه فى هذه السورة وقع فى حق الأحرار المسلمين، فاقتصر على لفظ (غير مسافحين)، والثانية فى الجوارى.

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٨٩] ـ راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (١٦/ ١٥٨).

وقوله أيضاً: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٨٩].

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) فى نسخة (بواو).

(٤) وذلك فى الآية التى فيها بعد هذه: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [١٤].

(٥) فى قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٨٩].

وما فى «المائدة» فى الكتابيات[1]، فقال: ﴿وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾؛ حرمة للحرائر المسلمات؛ لأنهن إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد؛ ولأنهن يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات[2] من اتخاذ الأخدان.

٧٢ ـ قوله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [٤٣] فى هذه السورة، وزاد فى «المائدة»: ﴿منه﴾ [٦]؛ لأن المذكور فى هذه بعض أحكام الوضوء والتيمم، فحسن الحذف، والمذكور فى «المائدة» جميع أحكامهما؛ فحسن الإثبات والبيان.

٧٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [٤٨] ختم الآية مرة بقوله: ﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ﴾ [٤٨]، ومرة بقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [١١٦]؛ لأن الأول نزل فى اليهود، وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابهم، والثانى نزل فى الكفار، ولم يكن لهم كتاب؛ فكان ضلالهم أشد[3].

٧٤ ـ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [٤٧]، وفى غيرها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٥، ٧٠، ٧١، ٩٩] و [المائدة: ١٥، ١٩، ٥٩]. . . . الخ؛ لأنه ـ سبحانه ـ استخف بهم فى هذه الآية وبالغ، ثم ختم بالطمس، ورد الوجوه على الأدبار، واللعن، وبأنها كلها واقعة بهم[4].

٧٥ ـ قوله: ﴿دَرَجَةً﴾[5] [٩٥] ثم فى الآيات الأخرى: ﴿دَرَجَاتٌ﴾ [آل عمران: ١٦٣] و [النساء: ٩٦] و [الأنعام: ٨٣ و ١٣٢]؛ لأن الأولى فى

---

(١) فتح الرحمن (ص ٨٣) مسألة رقم (١٥) والنووى (ص ٢٠٤) مسألة رقم (٨٧).

(٢) فتح الرحمن (ص ٨٤) مسألة (٢١) والنووى (ص ٢٠٦) مسألة (٨٩).

(٣) الآيتان رقم [٤٨، ١١٦] من سورة النساء على لفظ واحد فيما عدا تذييل كل منهما؛ ففى الأولى: ﴿فقد افترى إثمًا عظيمًا﴾، وفى الثانية: ﴿فقد ضل ضلالاً بعيدًا﴾، ولا تكرار؛ لأن الأولى فى اليهود، بدليل قوله تعالى قبلها: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل﴾[٤٤]، ثم قال: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾[٤٧] الآية. ولما كانوا قد عرفوا صحة نبوته وكذبوا، فقد افتروا إثمًا عظيمًا، أما الثانية ففى الكفار، وقد جاء قبلها: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾[١١٥] ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيدًا. راجع هامش المطبوعة.

(٤) فتح الرحمن (ص ٨٤، ٨٥) مسألة (٢٢). راجع تفسير الكشاف للزمخشرى (١/ ٤٠١)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣/ ٢٦٥).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (١/ ٤٢٤)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣/ ٣٢٧)، وفتح الرحمن (ص ٨٩) مسألة (٣٥).

الدنيا، والثانية فى الجنة، وقيل: الأولى المنزلة والثانية المنزل، وهو درجات، وقيل: الأولى: على القاعدين [بعذر][1]، والثانية على القاعدين بغير عذر.

٧٦ ـ قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾[2] [١١٥] بالإظهار فى هذه السورة، وكذلك فى «الأنفال»[3] [١٣] وفى «الحشر»[4] بالإدغام [٤]؛ لأن الثانى من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول فى الثانى؛ ألا ترى أنك تقول: (أرْدُدْ له) بالإظهار؟، ولا يجوز (اردا) أو: (اردى)؛ لأنها تحركت بحركة لازمة، والألف واللام فى (الله) لازمتان. فصارت حركة القاف لازمة، وليس الألف واللام فى الرسول كذلك، وأما فى «الأنفال»؛ فلانضمام الرسول إليه فى العطف، ولم يدغم فيها، لأن التقدير فى القافات قد اتصل بهما، فإن الواو توجب ذلك.

٧٧ ـ قوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [١٣٥]، وفى المائدة: ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [٨]؛ لأن (لله) فى هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة؛ بدليل قوله: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [١٣٥] أى: ولو تشهدون عليهم، وفى «المائدة» منفصل ومتعلق بقوامين، والخطاب للولاة؛ بدليل قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[5] [٨] الآية.

٧٨ ـ قوله: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾[6] [١٤٩] فى هذه السورة، وفى «الأحزاب»: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا﴾ [٥٤]؛ لأن فى هذه السورة وقع (الخير) فى مقابلة (السوء) فى قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ [١٤٨]، والمقابلة

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) راجع القرطبى (٥/ ٣٨٥) وتفسير الطبرى (٩/ ٢٠١).

(٣) فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]. راجع تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٧٤) والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٦٢).

(٤) فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤]. راجع الفتح (ص ٩١) مسألة (٤٣).

(٥) راجع النووى (ص ٢٠٨) مسألة (٩٤)، وفتح الرحمن (ص ٩٢) مسألة (٤٥)، وانظر البحر المحيط (٣/ ٣٨٠).

(٦) راجع النووى (ص ٢٠٩) مسألة (٩٥)، وتفسير الطبرى (٩/ ٣٤٩)، وانظر مختصر ابن كثير (١/ ٤٥٢)، وجامع البيان للطبرى (٩/ ٣٥٤) أيضًا، وأبو السعود (١/ ٣٩٣).

اقتضت أن يكون بإزالة السوء الخير، وفى «الأحزاب» وقع بعدها: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [٦٠]، فاقتضى العموم. وأعم الأسماء (شىء)، ثم ختم الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٥٤][(١)].

٧٩ ـ قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٧٠]، وسائر ما فى هذه السورة ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٢٦] و [١٣١] و[١٧١]؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذكر أهل الأرض فى هذه الآية تبعًا لأهل السموات، ولم يفردهم بالذكر؛ لانضمام المخاطبين إليهم ودخولهم فى زمرتهم، وهم كفار عبدة أوثان، وليسوا بمؤمنين، ولا من أهل الكتاب؛ لقوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾ [١٧٠]، وليس هذا قياسًا مطردًا، بل علامة[(٢)].

٨٠ ـ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [١٧٦] بغير واو؛ لأن الأول: لما اتصل بما بعده، وهو قوله ﴿فِي النِّسَاءِ﴾[(٣)] [١٢٧] وصله بما قبله بواو العطف، والعائد جميعًا، (والثانى: لما انفصل عما بعده)[(٤)] اقتصر من الاتصال على العائد، وهو ضمير المستفتين، وفى الآية متصل بقوله: ﴿يُفْتِيكُمْ﴾، وليس بمتصل بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾؛ لأن ذلك يستدعى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾؛ والذى يتصل به يستفتونك محذوف يحتمل أن يكون فى الكلالة، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع.

---

(١) راجع البيضاوى (٢/ ١٢٠)، والقرطبى (١٤/ ٢٢٥)، والبحر المحيط (٧/ ٢٤٨).

(٢) كذا ورد بالأصول.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ساقطة من الأصل.